

السيرة- سيرة الصحابييات الجليلات - أهل بيت النبي الكريم- السيدة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب- الدرس

1-4: سيرة السيدة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 17-08-1998

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

لمحة مختصرة عن سيرة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب :

أيها الأخوة الكرام، مع الدرس الثلاثين من دروس سير الصحابييات الجليلات رضوان الله تعالى عنهن أجمعين، ومع أهل بيت النبي، ومع أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، زوجة الفاروق عمر بن الخطاب . هي أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، أمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، شقيقة الحسن والحسين، ولدت في حدود سنة ست من الهجرة، رأت النبي صلى الله عليه وسلم جدها، ولم ترو عنه شيئاً، تزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك سنة سبع عشرة، وكان سبب زواج عمر منها قول النبي صلى الله عليه وسلم:

((كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي))

أي سبب زواج هذا الخليفة الراشد هذا الحديث، مع أن فارق السن بينهما كبير، ألح هذا الخليفة الراشد أن يتزوج هذه الفتاة التي هي من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إليك قصة زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بالتفصيل :

قصة هذا الزواج هي كما يلي: إن عمر بن الخطاب خطب إلى علي ابنته أم كلثوم، فذكر له صغرها، فقيل لعمر: ((إن ردك فعاوده، -أي بإلحاح- ثم خطبها إلى أبيها علي بن أبي طالب فقال: إنها صغيرة، فقال عمر: زوجنيها يا أبا الحسن، فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد، هي عندي مكرمة أشد التكريم، فقال له علي: أنا أبعثها إليك، فإن رضيتها فقد زوجتكها، فبعثها إليه ببرد، فقال لها: قولي له: هذا البرد الذي قلت لك، فقالت ذلك لعمر، فقال عمر: قولي له قد رضيت، رضي الله عنه))

فقصة هذا الزواج قصة اكتساب الشرف، اكتساب السبب، سبب الاتصال بالله عز وجل لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((كل سبب ونسبٍ منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي))

أيها الأخوة، العلماء قالوا:

((جلس عمر إلى المهاجرين في الروضة، وكان يجلس المهاجرون الأولون في روضة مسجد رسول الله، فقال: رفؤني، -العرب كانت تقول للمتزوج: بالرفاء والبنين، العوام يقولون: بالرفاه، هي بالرفاء، والرفاء الوفاق، بالوفاق الزوجي والبنين، وأثنى ما في الزواج الوفاق والبنون - فقال: رفؤني، فقالوا: بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجت أم كلثوم بنت علي، لأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

((كل سبب ونسبٍ وصهرٍ ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري))

وكان لي به عليه الصلاة والسلام النسب والسبب، فأردت أن أجمع إليه الصهر، فرفؤني، -أي عد هذه مغنماً كبيراً، أنه اتصل نسبه، أو تزوج بنت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو أصبح صهر رسول الله. قالوا: تزوجها على مهر أربعين ألفاً، فولدت له زيد بن عمر الأكبر ورقية)).

ماذا استنبط العلماء من هذه الواقعة ؟

في هذا الخبر كما قال العلماء أحكام عدة، من هذه الأحكام: أن يصح زواج الكبير بالصغيرة شرعاً، وأن ذلك حصل بمشهد جمعٍ غفير من كبار المهاجرين، وعلى مسمع الأنصار أيضاً، وأنهم قد أفروه على ذلك، وهذا إجماعٌ منهم على جوازها، وأنه يندب تعدد الزوجات لزيادة الشرف، تعدد الزوجات من هؤلاء الصحابيات الكاملات المتصلات بالنسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يزداد في مهر الصغيرة أضعاف مهر الكبيرة، وأنه يندب إعلام الأصحاب لذلك للدعاء والتبريك، وأنه يجوز للأب أن يزوج ابنته الصغيرة، وأن سكوت الصغيرة كسكوت البالغة في اعتبار الرضا به، وأنه يجوز إبرام عقد الزواج بالصورة التي تم فيها بشرط إسماع الشهود على ذلك، كل هذه الأحكام مستنبطة من هذه الواقعة .

الحياة الكريمة التي نالتها أم كلثوم عند زوجها :

أيها الأخوة، حظيت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب منزلةً عاليةً مرموقة، فلو كان هناك تناقضٌ كبير كما يتوهم الآخرون بين سيدنا علي وسيدنا عمر، لما أمكن أن يتم هذا الزواج، هذا استنباطٌ مهمٌ جداً، بل إن سيدنا علياً كرم الله وجهه سمي أولاده بأسماء الصحابة الكرام؛ أبي بكر، وعمر، وعثمان . فسيدنا علي سمي أولاده بأسماء الصحابة الكبار، وهؤلاء الصحابة الكبار تشرفوا بالزواج من بنات سيدنا علي، فبينهما من الود، والاحترام، والحب، والولاء، والبيعة مالا ينكر .

فقد حظيت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب منزلةً عاليةً مرموقةً، فكان ينظر إليها بعين الإجلال والإكرام، فعاشت عنده حياةً طيبةً مباركةً، فقد كان يسعى لإسعادها بما يحقق طموح فتوتها، وتفتح شبابها، وهو البصير بقضايا النساء، فكان رضي الله عنه يرقب نفسه وما يراه واجباً للمرأة على زوجها .

إليك بعض هذه القضايا التي عالجها عمر بن الخطاب بشأن النساء :

ولقد أثر عنه وهو خليفة المسلمين بحكمته البالغة دقة معالجته لقضايا الفتيات المتزوجات اللواتي يشتكين من أمور تخص حياتهن الزوجية، فمن ذلك أنه كان يقول لأولياء أمور النساء:

((لا تنكحوا المرأة الرجل الذميم القبيح، فإنهن يحببن لأنفسهم ما تحبون لأنفسكم))

فكما أن الشاب يتمنى فتاة تملأ عينه، كذلك الفتاة تتمنى زوجاً يملأ عينيها، لذلك لا يُبرم عقد الزواج إلا بموافقة الزوجة، فإن قالت: لا، فالعقد باطل، وكلكم يرى في عقود القران، كيف أن موظف المحكمة يذهب ويستمع بأذنه إلى إقرار الفتاة، وهذا حق من حقوق المرأة؟ .

وكان بعض الصحابة يقول:

((إني لأتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين امرأتي لي))

وهذا من حقها، فكلام سيدنا عمر:

((لا تنكحوا المرأة الرجل الذميم القبيح، فإنهن يحببن لأنفسهم ما تحبون لأنفسكم))

أي يا أيها الآباء لا تتجاهلوا رأي بناتكم في هذا الخاطب الذي أنتم تريدون أن تجيروا فتياتكم عليه، فسينا عمر لحكمة بالغة، كان يخشى على المرأة، حينما تكره زوجها كراهيةً، تجعلها لا تطيق قربه، أن تدفعها هذه الكراهية، وعدم إمكان الحصول على الطلاق إلى الشيء الذي لا يرضي الله عز وجل، والآية الكريمة والتي فيها بعض الحيرة:

﴿وَلَا تَكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾

[سورة النور الآية: 33]

ما مؤمن على وجه الأرض يكره ابنته على الزنا، إلا أن الأب الذي يُعضل ابنته، ويضع العراقيل تلو العراقيل أمام زواجها، أو يضع شروطاً تعجيزية لزواجها، مثل هذا الأب قد يفاجأ إلى أن ابنته، مالت إلى عدم طاعته، أو إلى الانحراف، فكأنه دفعها إلى هذا من دون أن يريد، ومن دون أن يشعر .

يروى أنه رضي الله عنه، كان يطوف بالبيت، فسمع امرأةً، تنشد في الطواف:

فمنهن من تسقى بعذب مبردٍ لفاح فتلكم عند ذلك قرتي

ومنهن من تسقى بأخضر آجنٍ أجاز ولولا خشية الله زنت

فتقرس عمر ما تشكوه هذه المرأة، فبعث إلى زوجها فاستنكحه، فإذا هو أبخر الفم، أي عرف السبب، فإنسان دميم له رائحة كريهة، هذا قد يؤدي زوجته، وقد يدفعها إلى أن تفكر بغيره، فلا بد أن يأخذ الإنسان السنة النبوية، لأن

الله عز وجل يقول:

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾

[سورة البقرة الآية: 228]

فكما أنك من حقك أن تطلب من زوجتك شيئاً، هي أيضاً من حقها أن تطلب منك شيئاً .

ومن أشهر ما يؤثر عن عمر رضي الله عنه في تفهمه قضايا المرأة، وبالأخص ما يتعلق برغباتها، التي فطر الله تعالى النساء عليها، ما روي من أنه كان يطوف ليلةً بالمدينة متفقداً رعيته ، فسمع امرأة تقول:

فو الله لولا الله لا شيء غيره لززع من هذا السرير جوانبه

مخافة ربي والحياء يكفني وإكرام بعلي أن تنال مراكبه

يبدو أن زوجها ابتعد عنها كثيراً، وهي في أشد الحاجة إليه، فلما كان من الغد، استدعاها عمر وسألها:

((أين زوجك؟ قالت: بعثت به إلى العراق، لقد سألتها من غير أن يشعرها بما سمع منها، وقد أجابته هي بحياء وتصبر، ولم تفسح عما في نفسها من شوقٍ عميقٍ لزوجها الغائب عنها، عندئذٍ استدعى عمر نساءً مع ابنته حفصة، فسألهن عن المرأة المتزوجة: كم مقدار ما تصبر عن زوجها؟ فقلن: شهرين، ويقل صبرها في ثلاثة أشهر، وينفذ صبرها في أربعة أشهر))

أما بلاد إسلامية طويلة عريضة لا تقبل الموظف عندها إلا بلا زوجته، سنة، أحد عشر شهراً، تحرمه من زوجته، ويحرمونها من زوجها، أكثر دول الخليج هكذا، لا تقبل الموظف مع زوجته، هذا خلاف الفطرة، خلاف حاجة الإنسان إلى زوجة، خلاف حاجة الزوجة إلى زوج، خلاف تشييت الأسرة، فسينا عمر بعد ذلك، أعطى أمراً، ألا يجمد الجندي في البعوث أكثر من أربعة أشهر، وبعدها يعود إلى زوجته .

أحياناً الإنسان يجري موازنة ويتألم، في بلاد الكفار الإنسان مسموح له أن يأتي بأمه، وأبيه، وأخوته جميعاً، جمعاً للأسرة، ونحن المسلمين أحياناً نرفض أن نعين موظفاً مع زوجته، وهذه مشكلة كبيرة، من أجل ذلك؛ كان عمر رضي الله عنه يجند في جيوش المسلمين غير المتزوجين، ويدع المتزوجين مع زوجاتهم، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

والقصة التي تعرفونها جميعاً: يوم كان عمر يتفقد رعيته، وكان معه عبد الرحمن بن عوف، فرأيا قافلة مقيمة في ظاهر المدينة، فقال:

((تعال نحرسها، فبكى طفل، فقال عمر لأمه: أرضعيه، فبكى ثانية، فقال: أرضعيه، فبكى ثالثة، فقال: يا أمة

السوء أرضعيه، قالت: وما شأنك بنا إنني أفطمه، قال: ولماذا؟ قالت: لأن عمر لا يعطينا العطاء إلا بعد الفطام،

فضرب عمر جبهته بيده، وقال: ويحك يا بن الخطاب! كم قتلت من أطفال المسلمين؟))

وعد نفسه قاتلاً، لأنه حمل بعض النساء على أن يفطمن أو لادهن قبل الوقت المناسب، كي يكسبن هذا التعويض العائلي عن أولادهن.

وكان رضي الله عنه في هذا المقام كما قال الإمام السرخسي: كان حسن التدبير، والنظر للمسلمين، وكل إنسان الله عز وجل ولأه، أحياناً مدير مستشفى، أحياناً مدير دائرة، مديرة مدرسة، حينما يرحم المسلمين يرحمه الله، وحينما يشفق عليهم يرحمه الله، وحينما يعدل بينهم يرحمه الله عز وجل، والإنسان حينما يولى على بضعة رجال، له حسابٌ عند الله خاص .

وكان رضي الله عنه يقول:

((والله ما استفاد رجلٌ فائدة بعد إسلامٍ خيراً من امرأةٍ حسناء، حسنة الخلق، ودودٌ ولود، -أي أن أثنى شيء بعد الإيمان بالله زوجةً سالحة- والله ما استفاد رجلٌ فائدةً بعد الشرك بالله شراً من مربيةٍ، -تصغير امرأة- سيئة الخلق، حديدة اللسان، والله إن منهن لغلماً يفدى منه وغلماً ما يجدي))

أي أن أفضل شيء للمرء بعد الإيمان زوجة سالحة، وأسوأ شيء للإنسان بعد الشرك امرأة سيئة الخلق حديدة اللسان .

يروى أن ذات مرة جاءت امرأة تشكو سيدنا عمر، يبدو أنه كان منشغلاً عنها، قالت له:

((يا أمير المؤمنين، إن زوجي صوامٌ قوام، -ما انتبه- فقال: بارك الله لك بزوجك، صوام في النهار، قوام في الليل، -في النهار صائم، وفي الليل قائم، عبادة مستمرة- عنده أحد الصحابة، قال له: يا أمير المؤمنين، إنها تشكو زوجها، لا تمدحه، قال: هكذا فهمت، احكم بينهما))

هذا الصحابي نظر لو أن الرجل عنده أربع نساء كما هو مسموحٌ له، نصيب الواحدة من نسائه يوم كل أربعة أيام، فأمره أن يتفرغ له يوماً كل أربعة أيام، أعجب بهذا الحكم، عيَّنه قاضي البصرة، لكن النساء كن عفيفات، صاحبات حياء، بليغات، فصيحات، وتعلَّمن من أسلوب القرآن الكريم، قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾

[سورة المعارج الآية: 29-31]

يدخل تحت هذه الآية: كل أنواع الانحراف، قال تعالى:

﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾

[سورة النساء الآية: 43]

﴿لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾

يفهمها كلٌ بحسب خبرته، قال تعالى:

﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا﴾

[سورة الأعراف الآية: 189]

كلمة: تغشاهما، كلمة: أو لامستم النساء، قال تعالى:

﴿فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾

[سورة المعارج الآية: 31]

أما هذا الذي يسمى الأشياء بأسمائها، والأفعال بصورها القبيحة، ويقول: لا حياء في الدين، هذا إنسان لم يفهم حقيقة الدين، الدين كله حياء .

ومرة قلت لكم: إن النبي عليه الصلاة والسلام رأى فتاة ترتدي ثياباً شفافاً، فقال:

((يا بني، إن هذه الثياب، تصف حجم عظامك))

إليك مضمون هذه الذكريات التي تسترجعنا بها أم كلثوم :

قال:

((كانت لا تتسى ليلَةً، طاف فيها، يتفقّد رعيته، فإذا هو بامرأة في جوف دارها، وحولها صبيان يبكون، وإذا قدر على النار ملأته ماءً، فدنى عمر من الباب، فقال: يا أم، ما هذا؟ لم يبك أو لادك؟ قالت: بكأؤهم من الجوع، قال: فما هذه القدر التي عليها النار؟ قالت: قد جعلت فيها ماءً أعلّهم بها حتى يناموا، -أو همهم أن فيها شيئاً من دقيق وسمن- فجلس عمر يبكي، ثم جاء إلى دار الصدقة، فأخذ حملاً أو وعاءً، وجعل فيه شيئاً من دقيق، وسمن، وشحم، وتمر، وثياب، ودرهم، ثم قال: يا أسلم، احمل هذا علي، فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا أحمله عنك، فقال: لا أنا أحمله، لأنني أنا المسؤول عنهم في الآخرة .
-ألم يقل مرةً:

((والله لو تعثرت بغلةً في العراق، لحاسبني الله عنها، لم لم تصلح لها الطريق يا عمر؟))

فحملة حتى أتى به منزل المرأة، وأخذ القدر، فجعل فيها شيئاً من دقيق، وشيئاً من شحم وتمر، وجعل يحركه، وينفخ تحت القدر، حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرف بيده، ويطعم الصغار، حتى شبعوا، ثم ربط بجانبهم، فلم يزل حتى لعبوا وضحكوا، ثم قال: يا أسلم، أتدري لم ربطت بحذاءهم؟ أي جلست إلى جانبهم، قلت: لا يا أمير المؤمنين، فكرهت أن أذهب، وأدعهم حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابت نفسي)) هذا الذي يرحم الصغار إنساناً عظيماً، هؤلاء الصغار أحبّاب الله، هؤلاء الصغار رجال المستقبل، هؤلاء الصغار إذا ربّوا على الرحمة، رحموا الآخرين، والإنسان إذا ربّي في بيت صحيح، في بيت سليم، في بيت فيه رحمة، فيه قيم، حينما يكبر في الأعم الأغلب، يرحم الناس جميعاً، لا يؤنّبهم، لا يظلمهم .

وقال أنس بن مالك:

((بينما عمر يعسّ المدينة، -أي يتحسس أخبار الرعية- إذ مر برحبة من رحابها، فإذا هو بيت من شعر لم يكن بالأمس، فدنا منه، فسمع أنين امرأة، ورأى رجلاً قاعداً، فدنا منه، فسلم عليه، ثم قال: من الرجل؟ فقال: رجل من أهل البادية، جئت إلى أمير المؤمنين أصيب من فضله، فقال: ما هذا الصوت الذي أسمع في البيت؟ قال: انطلق يرحمك الله لحاجتك، فقال: عليّ ذلك، ما هو؟ قال الرجل: امرأة تمخض، -أي في طور الطلق- قال عمر: هل عندها أحد؟ قال: لا .

قال أنس: فانطلق عمر، حتى أتى منزله، فقال لأم كلثوم بنت علي رضي الله عنها: هل لك من أجر ساقه الله إليك؟

قالت: وما هو؟ قال: امرأة عربية تمخض، ليس عندها أحد، قالت أم كلثوم: نعم إن شئت، قال: فخذني معك ما يصلح المرأة لولادتها، وجبيني ببرمة، وشحم، وحبوب، قال: فجاءت به، فقال لها: انطقي، وحمل البرمة، وهي القدر الذي يطبخ فيها، ومشيت خلفه حتى انتهى إلى البيت، فقال لها: ادخلي إلى المرأة، وجاء حتى قعد إلى الرجل، فقال له: أوقد لي ناراً، ففعل، فأوقد تحت البرمة حتى أنضجها، وولدت المرأة، فقالت امرأته: يا أمير المؤمنين، بشر صاحبك بسلام .

فلما سمع الرجل يا أمير المؤمنين، كأنه هابه، فجعل يتتقى عنه، فقال له: مكانك كما أنت، فحمل البرمة، فوضعها على الباب، ثم قال لأم كلثوم: أشبعيها، ففعلت، ثم أخرجت البرمة، ووضعتها على الباب، فقام عمر، وأخذها، ووضعها بين يدي الرجل، فقال: كل فإنك قد سهرت من الليل، ففعل، فقال عمر لامرأته: اخرجي، وقال للرجل: إذا كان غداً، فأتنا نأمر لك بما يصلحك، ففعل الرجل ذلك، فأجازته وأعطاه))
هذه صورة أخرى من صور رحمته رضي الله عنه، وصور حرصه على رعيته .

من مواقف عمر بن الخطاب :

أم كلثوم زوجة عمر، كما تروي الكتب، تهادت مع ملكة الروم بالهدايا، فكان ذلك مشاركةً منها لزوجها خليفة المسلمين، حين كان يتراسل مع ملك الروم هرقل، في توطيد العلاقات الخارجية بين المسلمين والروم، قال الإمام الطبري:

((ترك ملك الروم الغزو، وكتب عمر وقاربه، وسأله عن كلمة يجتمع فيها العلم كله، فكتب إليه: أحب للناس ما تحب لنفسك، وكره لهم ما تكره لها، تجتمع لك الحكمة كلها، واعتبر الناس بما يليك، تجتمع لك المعرفة كلها . وكتب إليه ملك الروم، وبعث إليه بقارورة، أن املائي هذه القارورة من كل شيء، فملأها عمر ماءً، وكتب إليه: إن هذا كل شيء))

من الدليل:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾

[سورة الأنبياء الآية: 30]

بعثت أم كلثوم إلى ملكة الروم بطيب وأحفاش من أحفاش النساء، وأرسلته مع البريد، فلما وصل، جاءت امرأة هرقل، وجمعت نساءها، وقالت:

((هذه هدية امرأة ملك العرب، وبنت نبيهم، ثم كاتبتهما، وكافأتهما، فأهدت إليها، وكانت فيما أهدت إليها عقدًا فاخر، فلما انتهى به البريد إلى عمر، أمر بإمساكه، ودعا الصلاة جامعة، فاجتمعوا، فصلى بهم ركعتين، وقال: إنه لا خير في أمر أبرم عن غير شوري من أموري، قولوا في هدية أهدتها أم كلثوم لامرأة ملك الروم، فأهدت لها امرأة الروم .

فقال قائلون: هو لها بالذي لها، وليست امرأة الملك بذمة فتصانع به، ولا تحت يدك فتفتيك .

وقال آخرون: قد كنا نهدي الثياب لنسنتيب، ونبعث بها لتبتاع، ولنصيب ثمناً .
فقال عمر: ولكن الرسول، -أي مراسل البريد- رسول المسلمين، والبريد بريدهم، والمسلمون عظموا في
صدورهم، -أي لأم كلثوم- فأمر بردها لبيت المال، ورد عليها بقدر نفقتها.
-أي أن هذه الهدية التي جاءت أم كلثوم من امرأة ملك الروم رنتها لبيت مال المسلمين، أخذ الأحوط رضي الله
عنه، وهذا هو الورع- فسرت أم كلثوم لصنيع عمر))
الذي لم يرض أن تسخر سلطة الخلافة لأمر شخصية، ما دام البريد بريد المسلمين، والإرسال من قبل المسلمين،
فلا بد من أن ترد هذه الهدية لبيت مال المسلمين .

إليك هذا الموقف لعمر بن الخطاب مع أهل بيته :

رأى مرة إبلاً ثمينة، قال:
(لمن هذه الإبل؟ قالوا: إنها لابنك عبد الله، قال: انتوني به، فلما جاؤوا به، سأله: لمن هذه الإبل؟ قال: هي لي،
اشتريتها بمالي، وبعثت بها إلى المرعى لتسمن، فماذا فعلت؟ قال عمر لابنه: ويقول الناس: اسقوا هذه الإبل،
فهي لابن أمير المؤمنين، ارعوا هذه الإبل، فهي لابن أمير المؤمنين، وهكذا تسمن إبنك يا ابن أمير المؤمنين،
بع هذه الإبل، وخذ رأس مالك، ورد الباقي لبيت مال المسلمين))
سيدنا عمر كان إذا أراد إنفاذ أمر، جمع أهله وخاصته، وقال:
(إني أمرت الناس بكذا، ونهيت الناس عن كذا، والناس كالطير إن رأوكم وقعتم وقعوا، وإيم الله لا أوتين بواحد
وقع فيما نهيت الناس عنه، إلا ضاعفت له العقوبة لمكانه مني))
فصارت القرابة من عمر مصيبة، أي إنسان يلوذ به، إذا وقع فيما نهى عنه الناس، تضاعف له العقوبة، لقرابته من
عمر، فصارت القرابة من عمر مصيبة .
مرة وضع له طعام نفيس، وضع له سنام الجزور أمامه فبكى، وقال:
(بئس الخليفة أنا، إن أكلت أطيبها، وأكل الناس كراديسها))

الخاتمة :

أيها الأخوة، لنا وقفة أخرى مع هذه الصحابية الجليلة، بنت علي بن أبي طالب، بنت السيدة فاطمة، بنت بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم، ونساء الصحابة قذوةً لنسائنا، المرأة صنو الرجل في التكليف، والتشريف، والمسؤولية،
مكلفة كما هو مكلف، مشرفة كما هو مشرف، مسؤولة كما هو مسؤول، وأية نظرة كما أقول دائماً إلى المرأة غير
هذه النظرة، فهي نظرة جاهلية لا تليق بالمسلم .
والإنسان حينما يعتني بأهله، ويربيهم التربية الصحيحة، يسعد بهم، لأنهن يشاركنه في كل قضايا الحياة التي يعانها

أرجو الله سبحانه وتعالى, أن يصلح نساءنا جميعاً, وأن يتجهن إلى الله عز وجل الوجهة الصحيحة, المرأة إذا
عرفت ربها, وعرفت حق زوجها, وعرفت حق أولادها, فهي امرأة لها من الأجر ما لا يوصف, وما لا يقدر
بثمن .

والحمد لله رب العالمين